الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : ...../.....

رقم التسجيل: ط1: 201535081493

رقم التسجيل: ط2: 201535091239

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :أدب جزائري

بعنوان:

رواية السيرة الذاتية

في رواية الموت في وهران لحبيب السائح

إعداد الطالب (ة):

بلطرش منى

لحمر آسيا

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
د/ مهدي عمار	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقررا
د/	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مناقشا

السنة الجامعية: **14411440** ه /**20202019**م

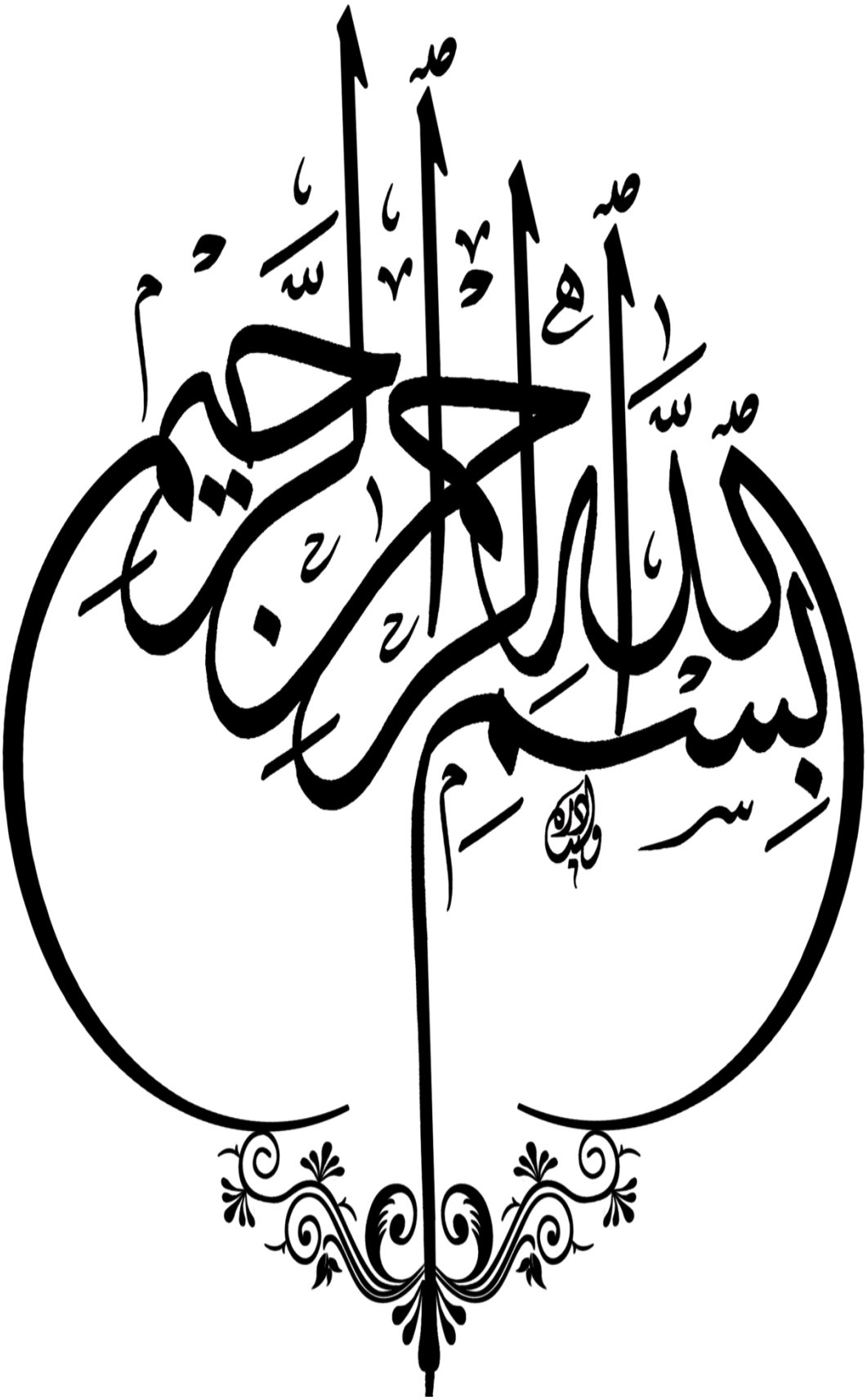

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

تم نورك فهديت فلك الحمد ،عظم حلمك فعفوت فلك الحمد ،

بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد .

ربنا وجهك أكرم الوجوه ،وجاهك أعظم الجاه ،تجيب المضطر ،وتكشف الضر ،الحمد لك

كما ينبغي بجلال وجهك وعظيم سلطانك .

نشكر الله ونحمده حمداً كثيراً فبعونه وفضله علينا أتممنا إنجاز هذه المذكرة ،تشكراتنا العظيمة عظمة

واجبهم اتجاهنا قسم اللغة العربية وآدابها عمالاً وأساتذة وإداريين .

إلى من فضله علينا كفضل قطرة ماء على الشجرة المدرة ،والذي لم يبخل علينا بنصائحه الذهبية

في سبيل خدمة العلم وطالبيه وله منا فائق الاحترام والتقدير الأستاذ " ا.د/مهدي عمار " وكل من

ساهم في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

باركك الله ورعاكم لما فيه الخير والصلاح

مقدمة

مقدمة

شهدت الأجناس الأدبية تحولات في موضوعات وأساليب الكتابة الأدبية مردّ ذلك التفاعل والتلاقح مع الوافد الغربي، ومخرجات الحداثة الأدبية وانعكاساتها على المشهد الأدبي ،ولعلّ جنس الرواية لم يسلم من هذه التّحولات ومحاولات التّجريب على صعيد الأسلوب والبنى المشكِّلة لهذا الفن الأدبي وجعله يتماشى ومقتضيات التجربة و الواقع والتطلعات التي يصبو إليها القارئ الذي أبان على إمكانات كبيرة في تلقيه لنصوص السرد وتناغمه وتفاعله معها ومحاولة فك رموزها.

ويعد الخطاب السّردي شكلا من أشكال الوعي الإنساني ووعاء تصب فيه أفكار الإنسان ورغباته وأحاسيسه في صراعه مع واقعه ومحيطه, وعلى اختلاف تشكُّلات وتمظهرات الجنس الأدبي روايةً كانت أو قصة...فهي بذلك أشد ارتباطًا والتصاقًا بمشاكلنا وأزماتنا المتعددة التي نعانيها.

ولعل رواية السيرة الذاتية الجنس الأدبي الذي يتّسع لقطاع عرضي للحياة وعلى وجه أخص فيما يتعلق بتجاربنا وسير حياتنا. بكل ما تحمله من هموم وهواجس فكرية واهتمامات إيديولوجية، وهي نص سردي يجمع بين الحقيقة والخيال, وقد أثارت التحولات التي عرفها الأدب والنص السردي على صعيد الحداثة والتجريب في تشكيل وتشكل النص الروائي وجدل الأنواع الأدبية في حقل السرد الروائي الكثير من الإشكالات ليبقى الإشكال الأبرز الذي يواجه الكثير من الدارسين كيفية الفصل والتمييز بين أدب السيرة والرواية, ومقومات كل منهما في حقل الدراسات السّردية.

وتحفل رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح وبأسلوب فني رائع أحسن صياغته وبناء معالمه، هذا الروائي الذي لمسنا حضور شخصيته في معالم النص وشخوصه وأبعادها.

وتتأسس إشكالية البحث الأساسية وفق الطرح التالي: ماذا يريد كاتب سيرته الذاتية أن يقول لنا من خلاله منجزه السردي؟ أحداث؟ يوميات؟ وقائع؟ وهل نص السير ذاتي

حقيقة لم يعد يحيل على الحياة الواقعية للمؤلف بل أصبح نوعا من التخييل الذاتي يبنيه المؤلف لغرض نسج حياته الواقعية بشكل مغاير؟

تنبثق عنها أسئلة فرعية تمثلت في:

-ما لمقصود بالسيرة والسيرة الذاتية؟

-وما علاقتها بالرواية؟

-وكيف كانت البدايات الأولى للسيرة الذاتية؟

-أين تكمن ملامح رواية السيرة الذاتية في رواية الموت في وهران؟

أمّا أسباب اختيارنا للموضوع ولرواية "الموت في وهران" للحبيب السائح منها الذّاتي ومنها الموضوعي، فأمّا الذّاتي فهو عن قناعتنا الذاتية, ورغبة منا في دراسة أدب هذا المبدع خاصة هذه المدونة, كما أن الحبيب السائح يعد من الأسماء الأدبية اللامعة والمهمة التي برزت وتميزت في التناول الأدبي لواقع مدينة مهمة من مدن الجزائر وهي وهران.

أمّا الأسباب الموضوعية فهي مرتبطة أساسا بقيمة الموضوع العلميّة, وأن الدراسات الجزائرية أجدر بأن تنصب على الأدب الجزائري حتى تصل إلى العالمية, ونجعل منها انفتاحًا على الآخر.

قد استدعت منهجية البحث أن تتوزع على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالمدخل عرضنا فيه لمحة عن نشأة الرواية الجزائرية،أما الفصل الأول جاء موسوماً بماهية رواية السيرة الذاتية، فالفصل الثاني جاء بعنوان رواية السيرة الذاتية في رواية الموت في وهران تلي هذا الفصل خاتمة كباقة ورد لأهم النتائج التي توصلت إليها,وملاحق تناولنا فيها حياة الكاتب وملخص لرواية، وكذلك قائمة المصادر والمراجع متبوعة بفهرس.

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي عند تناولنا للمدخل والملاحق والفصل الأول لان فحوى كل منهم سرد تاريخي من خلال ما تطرقنا إليه من نشأة الرواية الجزائرية

وترجمة لحياة الكاتب ، ومفاهيم حول كل من السيرة ورواية السيرة الذاتية، أما في الفصل الثاني فقد اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي وهذا تناسباً وطبيعة الموضوع،وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث منها : عبد العزيز شرف في أدب السيرة الذاتية،وتهاني عبد الفتاح في السيرة الذاتية في الأدب العربي، يحي إبراهيم عبد دايم في الترجمة الذاتية في الأدب العربي، فيليب لوجون في السيرة الذاتية–الميثاق والتاريخ–، أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد اعتمدنا أطروحة مكملة لنيل متطلبات شهادة الدكتوراه موسومة بالسيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب من إعداد إسراء موسى الخزاعي.....

وأهم الصعوبات التي اعترضتنا المراجع التي تهتم بموضوع السيرة الذاتية التي تفيد الباحث خاصة في ظل الوضع الراهن.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقدم شكرنا وامتنانا لأستاذنا الفاضل الدكتور "مهدي عمار" الذي خط معالم هذا البحث, ورافق إنجازه من ألفه إلى يائه كما كان دافعا إيجابيا وقويا نستمد منه طاقتنا،ليستحق كلّ احترام وتقدير لتأدية عمله بكل صدق وإخلاص.

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية

1ــ نشأة الرواية في الجزائر:

عرفت الحركة الأدبية تطوراً كبيرا نتج عن ظهور أجناس أدبية جديدة ، ولعل أهم هذه الأجناس الرواية التي لقيت اهتماما و إقبالاً خاصاً من طرف الأدباء و القراء على حد سواء فعمل النقاد على ترقيتها وتطويرها و تحديد عناصرها الفنية ، خاصة و أن الرواية تختلف عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى كالقصة القصيرة والشعر والمقال القصصي سواء كان ذلك من حيث المعالجة الفنية أو من حيث المادة.

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم ،وبين العلم و الواقع،فهي الخطاب الاجتماعي و السياسي والإيديولوجي المتوجه دائماً ناحية حشد من الأسئلة التي تتخذ من الإنسان والطبيعة و التاريخ مجاور موضوعاتها لتعيد لهم رؤى ووعي وبنى جديدة، تضيء الواقع ، باعتبارها جنساً أدبيا متغير المقومات و الخصائص.

ولقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية و خاصة الرواية الجزائرية ،إذ نجد معظم الروايات اتّسمت بالضعف اللغوي والتقني في بادئ الأمر مثل "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق لمحمد بن إبراهيم" التي كتبها سنة 1849م وهي أول رواية جزائرية ،لكنها لم ترقى إلى مستوى الرواية الفنية فهذا "عمر بن قينة" نجده يتحفظ باعتبارها رواية ،و السبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا سابقاً ،وعدم وجودها على الساحة الأدبية،و هذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف، وأملاك أسرته واضطهادها ثم تبعتها محاولات أخرى في شكل رحالات ذات طابع قصصي منها ثلاثة رحلات إلى باريس سنوات 1852م،1878م،1902م"[1] " و تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكر ،و الحدث و الصياغة،فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى لــ"أحمد رضا حوحو "و التي ظهرت في الأربعينيات حيث تزامنت مع أحداث 08ماي1945م ،وقد اختلف بالضبط في زمن ظهورها.

[1]:عمر بن قنية ،الأدب الجزائري الحديث ،تاريخا وأنواعا ،وقضايا ،وإعلام ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ت ،ط2 ،ص197

فأحمد منور يعتبر غادة أم القرى هي أول رواية جزائرية ، وقد سار على منواله"واسيني الأعرج" حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر،ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسينات و هي مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل"الطالب المنكوب "لـــعبد المجيد الشافعي"سنة 1915م،ثم تلتها رواية الحريق لـــ:نور الدين بوجدرة سنة 1957 وبعدها ريح الجنوب لـــ"عبد المجيد بن هدوقة "سنة1971م وبعد رواية الحريق جاءت فترة الاستقلال ومن بعده مرحلة الستينيات لأوضاع المذرية والصراعات بين الأحزاب مما انعكس سلباً على الإنتاج الأدبي وهي فترة ليست بالهينة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى،ولكنها كانت التربة الخصبة للانطلاق الرواية من جديد.

ومع بداية السبعينيات شهدت الرواية تطور أو تنوعاً، ولم تعرف له مثيلاً من قبل ، ولم يكن ليحدث هذا بمعزل عن تغييرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية ،وقد تمكنت أهم هذه الأعمال الروائية عند كل من "طاهر وطار"و"عبد المجيد بن هدوقة"و "واسيني الأعرج"وهذا إلا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين وقد ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الحديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث، ولاشك أن الناس تعود وا على قراءة الرواية المكتوبة بالغة الفرنسية ، وترجمت هذه الروايات إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير.

ولعل هناك ظروف كثيرة أسهمت في التعريف يمكن يكتب بالغة الأجنبية في الجزائر حتى أن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب ، درسوا الآثار المكتوبة بالغة الأجنبية ولم يشيرو ا من قريب أو من بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلاً عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقا وغربا الذين احتفظوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية ونهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها

لتأكيد عرضهم وقد أسهمت هذه الضجة التي أثيرت حول هذا الأدب عوامل شتى نذكر منها أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلقت كتاباً بارزين في الجزائر وان الاستعمار لم يكن علة وان ما زرعه قد أثمر هذه النماذج الأدبية الجديدة ،شعراً أو نثراً كما أنهم احتفظوا بكتابه وقدموا لهم الجوائز طالما يعبرون باللغة الفرنسية"[1]

ومن أسباب تأخر الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وخاصة في المغرب العربي،دخول الاستعمار حيث حاولت فرنسا طمس الهوية الجزائرية من خلال فرض ثقافتها وأدبها ولغتها على الشعب الجزائري مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالغة الفرنسية لذا فولادة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وغيابها باللغة العربية هو ميلاد استثنائي كان نتيجة لظروفها عاشها أفراد استثنائيون تمكّنوا من ولوج المدرسة الفرنسية و الاحتكاك بالثقافة والفكر الغربي، فكان أن قدّموا لن ا إنتاج إبداعي في جنس الرواية حيث يوظف الروائي اللغة الفرنسية كوسيلة لتعبير عن هموم الإنسان الجزائري من بينهم "محمد ديب" في الثلاثينية و"آسيا جبار"و "كاتب ياسين".....وغيرهم كثيرون ،إضافة إلى أسباب أخرى ألا وهو انعدام نماذج الروائية جزائرية بالعربية يمكن تقليدها والنسخ على منوالها.

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى،وكان معظم كتابها باللغة الفرنسية في فترة الاستعمار،ذلك أن الثقافة الفرنسية كانت تطغى على الثقافة العربية آنذاك ،لكن بعد ذلك ترجمة الروايات الجزائرية إلى اللغة العربية.

---

[1]: عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط1803، 1974م، ص235، 236.

الفصل الأول:

ماهية رواية السيرة الذاتية

I) رواية السيرة الذاتية

لقد تعددت وتنوعت الأجناس الأدبية النثرية عبر الأزمنة بتعدد كتابها ومؤلفيها، وأصبحت أشكال عدة فمنها القصة ،الشعر،المسرح،الرواية،ومنها السيرة الذاتية وهذه الأخيرة لقيت اهتماما كبيراً من قبل الدارسّين والباحثين مؤخراً إذ يعد مصطلح السيرة الذاتية محاط بالغموض والالتباس،فهو جنس أدبي يميل نحو التجديد والتلون ولا يميل نحو الثبات.

ففن كتابة السيرة نوع قديم من الأدب وقد مرة بتغيرات مع مرور الوقت لأن العرب كانوا يعرفون هذا الفن منذ العصر الجاهلي،وهذا يعني أن هذا النوع الأدبي ليس حديث النشأة وقبل أن نتطرق إلى مفهوم رواية السيرة الذاتية لابد أن نلتفت أولاً إلى مفهوم كل من السيرة كمصطلح و السيرة الذاتية.

1ـــ مفهوم السيرة

1ـــ1ـــ السيرة في اللغة:

كلمة"السيرة"مأخوذة من المادة اللغوية سَيْرَ،وفي تاج العروس لزبيدي:السيرة بالكسر تعني السنة ،وقد سارت سِيرتها والسيرة الطريقة يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة ،والسيرة الهيئة "[1]".و بها فُسِّر قوله تعالى "سَنُعِيدُهاَ سِيرَتهَا الأُولَى" "[2]" وفي لسان العرب" للابن منظور "السيرة الطريقة يقال سَار بهم سِيرة حسنة، والسِّيرة الهيئة [....] وسيَّر سيرة،حدَّث أَحاديث الأوائل"[3]"

---

[1]: مرتضى الزبيدي ،تاج العروس ،من جواهر القاموس ،مج1 ،ط1 ،مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ،1306ه ، مادة سَير ،ص 387.

[2]: سورة طه ،الآية21.

[3]: ابن منظور، لسان العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،مج4 ،ط1 ،2003، مادة سَير ، ص451 .

وفي المعجم الوسيط :سير فلان سيرة :حدث بأحاديث الأوَّلين كما وردت "السيرة" بمعنى السّنة والطريقة ، والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسّيرة النبوية وكتب السِّير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة ، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال قرأت سيرة فلان:تاريخ حياته(ج سَيَرَ) ."[1]"

كما نجد مصطلح"السيرة" في القواميس العربية والمعاجم كترجمة لمصطلح (La biographie)،أما مصطلح(Autobiographie) حسب قاموس لاروس(La rousse):له أصول حديثة ،ظهرت في ألمانيا وإنجلترا على نحو1800 للميلاد ترجمة في فرنسا سنة 1830 م، وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي، وهو كترجمة للفظة "السيرة الذاتية"ولهذا المصطلح أصول يونانية فهو يتركب من :

الذات (Auto)

الحياة (Bio)

الكتابة (Graphie) "[2]"

إذن تدل هذه الكلمة على الحياة الفردية التي يرويها المؤلف بنفسه وقد ورد الشعر في هذا المجال لخالد بن زهير:

فَلاَ تجْزعَنِّ منْ سُنَّة أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَلْ رَاضٍ سُنَّةٍ مَنْ يُسَيرُهَا "[3]"

والمقصود من قوله لا تغضبَّن من تلك السُّنة أو الطريقة فأنت جعلتها سائرة بين الناس وكذلك قيل عن السيرة بأنها هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره كما يقال قرأت سيرة

[1]: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ،ط4 ،2004 ،مادة سَارَ ،ص 465

[2]: ساميا باميا ،السيرة الذاتية في الرواية ، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ ،دار غيدا،عمان،ط1،2012،ص23.

[3]: عبد العزيز شرف،أدب السيرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، القاهرة ،مصر 1992، ص1.

فلان أي تاريخ حياته"[1]" .

1ـ 2ـ اصطلاحا:

السيرة في الاصطلاح هي:بحث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة احد الأعلام المشهورين ويبرز فيها المنجزات التي حققها في حياته أو حياة المتحدث عنه.

أمّا عن فن السِّيرة في التعريف الأدبي هو:نوع من أنواع الأدب يجمع بين التحري التاريخي ،ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[2]"

وقد شاع مفهوم كلمة سيرة في الأدب العربي مدللاً على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد"[3]"، والسيرة في الأدب لها أشكال متعددة وأنواع مختلفة ولأجل ذلك هي متعددة التعريفات تبعاً للنوع والشكل الذي تلبسه ،ولكن أشهر السِّير وأهمها قسمان:

1ـ 2ـ1ـ السيرة الغيرية (biography):

مصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان وصف الحياة،و bio تعني:الحياة و graphien تعني يصف، ولذلك تذهب الموسوعة الأمريكية إلى أن" كارلايل" قد وضع أوجز تعريف للسيرة في قوله " السِّيرة حياة إنسان" وهي غرض أدبي عريق في حضارتنا العربية الإسلامية"[4]"

" ويراد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس،سواء أكانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزمن الماضي أوفي الزمن الحاضر.

وقد أخذها عبد اللطيف الحديدي في كتابه"فن السيرة"،"هي بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير،فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة و يفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع دراسته"[5]"

---

[1] :عبد النور حبور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،لبنان ،ط2، 1984 ،ص143.

[2] :عبد العزيز شرف ،أدب السيرة الذاتية ن مرجع سابق ، ص42 .

[3] :عبد المجيد بغدادي،فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي،مجلة القسم العربي،جامعة بنجاب،باكستان ع23،2016ص191

[4] : عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مرجع سابق ، ص3.

[5]: عبد المجيد بغدادي ، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي ، ص191 .

"هي بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ،و الكشف عن مواهبه وأسرار عبقرية من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في حياته والأثر الذي خلقه في جيله"[1]" وبرزت السيرة الغيرية مع التاريخ والأدب فمنذ وجود الحضارات ،جعل الرجال يؤلفون فيها الذين كانوا يتكسبون في بلاط الحكام والسلاطين فكانوا يكتبون ما كان يجري في زمنهم من تطور، فكتبوا للملوك والسّلاطين ، وللحروب والمحاربين وإن معظم هذه الأعمال تشتمل تحت مفهوم السيرة الغيرية"[2]"

1ـ 2ـ2ـ السيرة الذاتية:

بدأ هذا المصطلح إلى الوجود لأول مرة في بداية القرن التاسع عشر في معجم oxford الإنجليزيّ ويرجع تاريخه إلى عام 1809 في رويرت ساوث Robert Southey عن حياة المصور البرتغالي "فرانسيسكوا فيرايرَ Fransisco virera[3]".

وقد شاع مفهوم السيرة الذاتية في الأدب العربي مدللاً على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد فدارسة السيرة الذاتية تحتاج إلى الكثير من الصبر و الأناة، فهي فن اختلف الدارسون في كثير من تفاصيله، سواء من حيث المفهوم أو النشأة لذا تعددت التعريفات الخاصة بهذا النوع من الأدب ولم يتفقوا على تعريف واحد، وهذا التنوع يظهر مدى التَّباين في فهم الدَّارسين لطبيعة السيرة الذاتية ، ويعود ذلك إلى"مرونة هذا الجنس وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى مما يجعله قادراً على التجول بداخلها بحرية "[4]"

إلا أنَّ هذه التعريفات وإن تعددت ليست بالضرورة تختلف، لأنَّنا سنلاحظ بأنها جميعا ترى في السيرة الذاتية سردًا متتابعاً يعرض حياة صاحبها ويكشف عن تفاصيلها.

فجلُّ المفاهيم والتعريفات للسيرة الذاتية تدور حول مفهوم واحد وأساسي هو تاريخ الحياة الفردية.

---

[1]: عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مرجع سابق ،ص3،4.

[2]: عبد المجيد بغدادي ، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي ،مرجع سابق ، ص191 ،192

[3]: عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مرجع سابق ،ص2.

[4]: تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،المؤسسة العربية للدراسات وللنشر،دار الفارس للنشر،عمان،ط1،2002، ص9 .

فيعرفها عبد النور حبور بقوله:"هي نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي و الإتباع القصصي ....."[1]"، وقدَّم فيليب لوجون تعريفاً للسيرة الذاتية على أنها"حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية ،وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" "[2] فبحسب تعريف فيليب لوجون فالسيرة الذاتية هي قصة نثرية تروي حياة فردية وحياة شخصية معينة تشترط التطابق بين المؤلف والسارد.

أما إحسان عباس فيرى أن السيرة الذاتية ليست حديثاً للفخر والمآثر أو الجهود، فيقول: "وليست الترجمة الذاتية حديثاً عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر ومن ثمّ كنّا نستسيغها ونجد فيها متعة عميقة ،بينما نهرب من الثرثارين الذين يملؤون المجالس بالحديث عن جهودهم ومفاخرهم وننسِبهم إلى الغرور ونتهكم منهم إذا استطعنا لأنهم يصدمونا فينا إحساسنا الذوقي بالصدق في الخبر" "[3]

وترى يمنى العيد أن السيرة الذاتية "عمل أدبي قد يكون رواية أو قصيدة أو مقالة فلسفية يعرض فيها المؤلف أفكاره،ويصوِّر إحساساته بشكل ضمني أو صريح" "[4]

وهنا الكاتبة يمنى العيد أضافت الشعر في هذا الجنس الأدبي ــالسيرة الذاتيةــ وهذا ما لم يذكره العديد من الكتّاب في تعريفهم لها، فقد حدّدوا النثر كوسيلة لكتابة السيرة الذاتية أمثال فيليب لوجون في تعريفه السابق لهذا الجنس.

وقدمت أمل التميمي تعريف آخر للسيرة الذاتية فتقول"حكي استعدادي نثري، يتّسم بالتماسك و التسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة، ويشترط فيه أن يصرّح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أن ما يكتبه سيرة ذاتية " "[5]

---

[1]: عبد النور حبور ،المعجم الأدبي ،مرجع سابق ، ص143 .

[2]: فيليب لوجون ،السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ ، تر :عمر حولي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1994، ص 8 .

[3]: إحسان عباس ،فن السيرة ،دار الشروق للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ،1996 ،ص 98،99 .

[4]:يمنى العيد ،السيرة الذاتية الروائية والوظيفية المزدوجة ،دراسة في ثلاثية حنا مينا ،فصول مجلة النقد الأدبي،مج15،ع 4،شتاء،1997 ،ص13.

[5]: أمل التميمي ،السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ،المركز الثقافي ،الدار البيضاء ،المغرب ، ط1،2005،ص28.

ويبدو تعريف أمل تميمي للسيرة الذّاتية كما لو أنه امتداد لتعريف فيليب لوجون الذي كنّا قد تناولناه سابقاً .

وقدَّم يحي إبراهيم عبد الدايم تعريف للسيرة الذاتية يعتمد ويشترط فيه وجود بناء فني لها إذ يقول "و الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة ،على أساس من الوحدة والاتِّساق في البناء والروح.....وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة ، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض،و حسن التقسيم ،وعذوبة العبارة ، وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات، وفيما تمثله في حواره، مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة محكمة على ألا يسترسل مع التخيل والتصور حتى لا ينأى عن الترجمة الذاتية " "[1]"

و نلاحظ من خلال تعريف "يحي إبراهيم عبد الدايم" أنه قد قدم لنا وصفاً للأسلوب الأدبي و الذي تحتاجه جميع الفنون الأدبية أكثر من تقديمه لوصف البناء الفني للسيرة الذاتية ،فقد قدم لنا صفة أو ميزة واحدة للسيرة الذاتية وهي الخيال المقيد وذلك لأن كثرة هذا الأخير قد تدخل كاتب السيرة في إطار الكذب أو يدخل عمله في فنون أدبية أخرى أقرب إلى الخيال كالرواية وغيرها.

وسواء أكان كاتب السيرة الذاتية صادقاً أم كاذباً فنحن لا نعد السيرة الذاتية وثيقة تاريخية ،و لكننا نتوخى فيها الصدق لأننا نعدها وسيلة لإقامة جسور من التعاطف،والصداقة بين القارئ و الكاتب ،ولكي يستطيع الكاتب أن يكسب ثقة القارئ لابد أن يلتزم الصدق والصراحة"[2]".

[1]:يحيى إبراهيم عبد الدّايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،ص10.
[2] :تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص12.

وإن من أبسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية، رغبته الفطرية بالخلود،وهذه الرغبة تشتّد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء.

وكذلك تشتّد رغبته في الخلود، إذا شعر بدنوّ أجله ،وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلاً.

ولا تقتصر حاجات الإنسان النفسية على طلب الملائمة مع الظروف المحيطة فقط، فقد يمر الإنسان ببعض التجارب التي تجعله بحاجة إلى إعادة الملائمة مع نفسه أيضاً،فعندما يتعرض الإنسان إلى ألم شديد قد يشعر بالرغبة في إعادة النظر في كل الأحداث التي مرت به ، و الشعور نفسه قد يصيب الإنسان، إذا آمن أنه أدّى رسالته في الحياة.

وقد يكتب الإنسان سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية، وهذه الدوافع تتمثل في الرغبة في تعليم الآخرين،وتوجيههم،وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح لأن تكون عبرة للآخرين، وتتمثل أيضاً بالرغبة في الدفاع عن النفس،وذلك حين تتوجه أصابع الاتهام إليه بسبب أفعال ينسب إليه عملها ففي هذه الحالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه بها.

ومن الجدير بالذكر أن وجود أي دافع من الدوافع عند الإنسان، غير كاف لجعله يكتب سيرة ذاتية ناجحة،إذا أنه لابد أن يعيش المبدع في حالة من القلق ، ينتج عنها الدافع الخلاّق الذي تحدث عنه "نورثرُب فراي" في كتابه " تشريح النقد "، وعندما يصل المبدع إلى هذه المرحلة فإنه يبدأ بكتابة سيرته الذاتية ليخفف العبء الملقى على كاهله، وإذا استطاع إنجازها فإنه غالباً ما يصل إلى حالة من الاستقرار والرضا.

ولكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته الذاتية ،لابد من امتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك ،لأن وجود الدوافع وحدها لا تؤهله لكتابتها فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية"[1]"

[1]: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ، مرجع سابق ،ص25،26.

نستنتج مما سلف ذكره أن السيرة الذاتية ناتج عملي عن حياة صاحبها (كاتبها) وتأثره بالبيئة المحيطة والظروف الخارجية، فهي تعتني بالجوانب المهمة من حياته الماضية والعمل على تقديمها للقارئ بكل مراحلها كلٌّ حسب غايته وراء كتابة دلك العمل.

1ــ 2ــ 3 ــ الفرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

عند محاولة رصد العلاقة بين السيرة الذاتية و السيرة الغيرية ،نجد أن معظم الباحثين قد أجمعوا على التّطابق بين السارد والشخصية الرئيسّية والمبدع، أم السيرة الغيرية فلا يمكن أن يتطابق فيها المبدع مع الشخصية الرئيسّية، وتختلف السيرة الذاتية عن الغيرية في طريقة رسم الشخصية إذا أن كاتب السيرة الذاتية يقدم الشخصية من الداخل والخارج بمعنى أنّه يقدم الانفعالات ثم أثرها الخارجي،أو بروزها في شكل أحداث، أما كاتب السيرة الغيرية فليس أمامه إلاّ أحداث في أكثر الأحيان منها يتعمق إلى الداخل ،أو يقدم الشخصية من الخارج إلى الداخل وفي كثير من الأحيان لا يستطيع كاتب السيرة الغيرية أن يصف أحاسيس شخصيته وانفعالاتها ، وهنا نتفق على فارق جوهري بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية ،فليس المقصود من السيرة الذاتية أن يتتبع الكاتب تاريخ حياته وحسب ....ولكن الأخطر هو أن يتعمق أحاسيسه ويسجل لنا نبضات قلبه وهذا مالا يقوى عليه كاتب السيرة الغيرية ، وإذا كان كاتب السيرة الغيرية أقدر على التزام الموضوعية فيما يكتبه من (أشياء وحقائق تتعلق بصاحب السيرة الذاتية).

وكاتب السيرة الذاتية يصور لنا مادة متنوعة من ذاته لذالك فإنه يتعامل معها بحنوٍّ وعطف، أما كاتب السيرة الغيرية فإنه يستقي مادته من العالم المحيط لذلك فإنه يقف منها موقف الشاهد ،أما كاتب السيرة الذاتية فعليه أن يؤدي دور الشاهد والقاضي معاً."[1]"

فإذا السيرة الذاتية أصدق و أوقع في النفوس لأن مؤلفها صاحبها، فهو يستمدها من ذاكرته ،فلا يوجد هناك وسيط أم الغيرية و التي يكون كل شيء فيها نسبي(الصدق،الأحداث)لأنه وبالأحرى لا يملك المعلومات الكافية عن الشخصية ويحتاج إلى وسيط.

[1]: :تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص18،19.

II) إرهاصات فن السيرة الذاتية

1ـ السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

نجد العناية بالسيرة الذاتية في"الأدب اليوناني" تأخذ توجهها نحو الإنسان أساسية ،وإن كان ذلك الجانب محدداً باعتبارات عديدة، لا مجال للخضوع فيها، فهنالك إشارات إلى أصحاب المؤلفات مثل : "سولون" و "أكسينوفان" .

أما "الرومان" فقد ازدهر عندهم فن السيرة الذاتية، وظهر في مطلع القرن الأول الميلادي كُتاب وشعراء يعرضون ذكرياتهم الخاصة مثل "سيلا" و "قارون"و غيرهما.

وقد ساعد على إزهار السيرة التوجه الإنساني للمسيحية التي تدعو إلى مراجعة الضمير، ومحاسبة النفس، ومن تلك المحاولات المبكرة "اعترافات جون جاك روسو"(712ـ1778) التي أضافت إلى فن السيرة في الغرب طابع الصراحة و الوضوح و الجرأة ثم ظهرت "اعترافات دوما ساي كوينس" ، "جورج مور".

ولقد اعتبرت تلك الاعترافات، أعمالا أدبية ذات قيمة يضاف إليها الكثير، مما أبدعته أقلام "نيتشه" في كتابه"هاهو ذا الإنسان".....وغيرها" "[1]"، وبالتالي يتضح لنا بأن السيرة الذاتية عند الغرب تأخذ توجهها نحو الإنسان، كما أنها ازدهرت عندهم و اتصفت بالصراحة و الوضوح و الجرأة.

2ـ السيرة الذاتية في الأدب العربي

2ـ1ـ السيرة الذاتية في الأدب، العربي القديم:

من الواضح أن العرب اطلعوا على السيرة الذاتية وترجموها ،وكان من أبرزها ترجمة الفيلسوف والطبيب اليوناني"جالينوس"(130ـ200) التي نقلها إلى العربية "حنين ابن إسحاق" وقد ذكرها "ابن أبي أصيعبة" بعنوان "رسالة فيما أصابه من المحن و الشدائد"و الذي قلده في كتابة سيرته ، وتبعه "الرازي"" لمحمد بن زكريا الرازي" و "ابن

[1]: عادل كامل الآلوسي ، السيرة ، مجلة التراث الشعبي ،دار الجاحظ للنشر ،بغداد ، العدد5 ، السنة 12 ،1981 ، ص115.

الهيثم "في كتابه "مقالة له فيما صنّفه من علوم الأوائل"و كذلك "ابن سينا"(ت428) في بعض مؤلفاته وصف سيرته وتاريخ حياته العلمي.

ولقد غزر إنتاج الفلاسفة و العلماء والأدباء والرحالة في مجال الترجمة الذاتية، أما الصوفية فقد نشطوا في كتابة تجاربهم الشخصية ابتداء من الحارث المحاسبي(ت 243هـ) في "النصائح"و يبدو أن "الغزالي" نهج نهْج"المحاسبي"في كتابه "المنقذ من الضلال" والذي يعتبر وثيقة مهمة وقيّمة لحياة "الغزالي"الروحية و انتهاء بعبد الوهاب الشعراني(973هـ)في كتابه "لطائف المنن".

ثم بدأ الحظ البياني لكتابة السيرة عند "مفكري الإسلام" في القرن السادس بالانحراف نحو العناية بالأنساب(محاولة أن يصلوا بها إلى آدم)، كما فعل علي بن زيد البيهقي(ت565هـ) في كتابه"مشارب التجارب"ذكره "ياقوت الحمودي"في كتابه "معجم الأدباء" وكما فعل"أحمد بن علي بن المأمون"(ت586هـ)"[1]".

فالنقاد العرب اختلفوا حول نشأة السيرة الذاتية، فهناك من يراها أقدم الفنون الأدبية نشأةً مثل "شوقي ضيف"الذي يؤكد أن الإرهاصات الأولى للسيرة الذاتية كانت للأُمم قبل العرب فيقول"لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم، واشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم و أهراماتهم(...) ومع مر التاريخ نشأ المؤرخون، ونشأت طبقات من المفكرين والفلاسفة، وأودعت كتابتها كثيراً من حياتها وأحوالها وتجاربها،وكان من أهم ما قرأ له العرب فصولاً طويلة في ذلك "جالينوس" الفيلسوف و الطبيب اليوناني المشهور"[2]"، فبحسب شوقي ضيف فالعرب تأثروا بأمم أخرى أمثال الفرس، اليونان.

[1]: عادل كامل الآلوسي ، السيرة ،مرجع سابق ، ص116.
[2]: شوقي ضيف ، الترجمة الشخصية ،دار المعارف ،ط4 ،1987م ،ص8.

يقول عبد الرحمان بدوي:"فالكتاب في العربية الذين درسوا عربا خلصا، بل ينتسبون إلى الجنس الآري، من فرس وموال على اختلاف أجناسهم وفي هذا القليل الذي كتبوه لم يبلغ الغاية التي قصد إليها من هذا النوع من الأدب ونعني بها التعبير عن الشخصية كوحدة روحية لها كيانها الخاص وميزتها الروحية التي تميزت بها"[1]"، ونلحظ بأن عبد الرحمان بدوي من خلال قوله ينفي إمكانية وجود السير الذاتية لدى العرب مؤكداً بأن العرب غير قادرين على كتابة هذا النوع من الأدب أمّا"تهاني عبد الفتاح شاكر" فترى أن السيرة الذاتية موجودة في الأدب العربي منذ القرن الهجري الأول، السابع للميلادي"[2]".

حيث توصلت إلى أن سيرة"سلمان الفارسي" الصحابي الجليل هي النواة الأولى التي انبثقت منها السيرة الذاتية العربية و انتشرت بعدها على مرّ العصور الأدبية المتلاحقة ، حتى بلغت مداها مع نماذج بعينها.ولعل أسمى صورة للتراجم الشخصية العربية ظهرت في ق8 على يد"لسان الدين بن الخطيب" (ت776) ومعاصره الأصغر منه عبد الرحمان بن خلدون(ت808) ففي الترجمة الشخصية لهذين حديث طويل عن نشاطها العلمي و العقلي"[3]" وإلى جانب السيرة العلمية والفكرية التي ترصدها في هذا النوع من الكتابة الأدبية في التراث العربي، نجد مجموعة منها تهدف إلى المثالية الروحية، ولذلك فإنها تقدم النمط التهذيبي، حث على القدوة والاحتذاء، لأن أصحابها من أعلام الصوفية، يخاطبون بها الأتباع والمريدين حين يصورون مواجيدهم و أذواقهم ومن أشهرهم "الحلاج" ، "ابن عربي" ، "ابن الفارض"، "السهروردي"، "الشعراني""[4]".

---

[1]: عبد الرحمان بدوي ،الموت والعبقرية ،دار العلم للنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،1954م ،ص116.

[2]: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص32 .

[3]: عبد الرحمان بدوي ،الموت والعبقرية ،مرجع سابق ،ص125.

[4]: يحيى إبراهيم عبد الدّايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،مرجع سابق ،ص37 .

2ـــ2ـــ السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

في العصر الحديث، مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، نقف إزاء تراجم ذاتية قليلة، لكنها كانت في وقتها مؤثرة في الفكر في الأدب العربي المعاصر، "علي مبارك (1823ـــ1893) في"الخطط التوفيقية"، من أبرز تلك الأعمال في مطلع القرن العشرين كان "محمد كرد علي"(1876ـــ1954م) في كتابه "خطط الشام" ونتيجة لازدهار أدب السيرة الذاتية في الغرب وتأثير اتجاهه في الأدب العربي ظهرت العديد من الأعمال الأدبية ذات المستوى الجيد، والتي كانت أقرب إلى الاعترافات.

ولقد نهج هذا النهج العديد من كتاب وشعراء الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن، مثل"عبد الرحمان شكري" في :"اعترافاته"و "طه حسين" في "الأيام "و "ميخائيل نعيمة"في تربية سلامة موسى" و"أحمد أمين" في "حياتي"،"سجن العمر" و"يوميات نائب في الأرياف" و"المازني"في "إبراهيم الكاتب" و"العقاد" في"سارة" و"أنا" و"حياة قلم".

لاشك في أن أُولئك الكتاب كلهم أو بعضهم ،قد تأثروا بأسلوب المواجهة للذات الذي يظهر في الغرب وقد امتاز هذا الأسلوب بالصراحة و الواقعية حتى لقد بلغ الحد ببعضهم أن يكشف عن الزوايا الخفية من سيرهم الذاتية، وكالتأكيد ــ مثلاً ــ على الحالات و النزاعات الجنسية و العاطفية .على أن أدب الاعتراف ليعتبر من الأشكال الفنية الحديثة في الأدب العربي،المعاصر،ولقد أضاف إلى هذا التراث الأدبي عدد لا بأس به من كبار الكتاب العربية المعاصرين مجموعة هام من الاعترافات التي تضيء الكثير من الجوانب الخفية في أدبهم أو حياتهم أو تاريخهم أو تاريخ بلادهم، وقد تجتمع هذه كلها في اعتراف واحد"[1]".

وتتفاوت اعترافات أُدبائنا من حيث درجة الإحاطة و الصدق و الموضوعية ،كما تتفاوت من حيث قيمتها الفنية ونوعية الصياغة الأدبية فيها،فأيام " طه حسين" ــ مثلا ــ تختلف

[1]: عادل كامل الآلوسي ، السيرة ،مرجع سابق ،ص121 .

عن تربية "سلامة موسى" ،وكلاهما يختلف عن حياة " أحمد أمين" التي تختلف بدورها عن سبعينية "ميخائيل نعيمة" وزهرة العمر "توفيق حكيم" .

التأليف والكتابة حول السيرة ،فنها وتاريخها لا يتسع لها مقال بل قد يضيق بها كتاب ، لأنها تحتاج إلى كتب لكن الشيء المهم في دراسة السيرة . وحاجتها المستمرة للتقييم والبحث والإضافة في قراءة السيرة نستطيع أن نحيا حياة غير حياتنا ، حياة المئات من غيرنا بكل قوتها ومعناها وأبعادها الحقيقية ،وإذا بنا قد حققنا نوعاً من التوازن العقلي والنفسي الذي يجعلنا نخرج من متابعتها وقد استعدنا دروسنا واتخذنا لأنفسنا عبراً واتعاظا بالغير ."[1]

نلحظ أن المتلقي بقراءته للسيرة فهو يعيش حياة غيره بكل أبعادها الحقيقية وقد يتخذها عبرة له .

[1]: عادل كامل الآلوسي ، السيرة ،مرجع سابق ،ص121،122 .

III) مفهوم رواية السيرة الذاتية

1ـ العلاقة بين الرواية و السيرة الذاتية :

الرواية أكثر الأشكال الفنية قرباً من السيرة الذاتية، فمن حيث البناء الفني يوجد تداخل كبير بينهما، ومن الأشكال المألوفة في الرواية أن يكون السارد هو الشخصية الرئيسية، والتي تدور حولها الأحداث، ويصف الأشخاص والأحداث من وجهة نظره، ومن المألوف أيضاً أن يتّسم السرد بالمنطق و التماسك، إلى درجة نقتنع معها أن أحداث النص الذي نقرؤه قد وقعت بالفعل، ومن هذا الشكل الروائي يصلح أن يكون سيرة ذاتية بشرط أن يتطابق السارد مع المؤلف، ومسألة التطابق لا يمكن أن نتوثّق منها إلا بإشارة من المؤلف وفي كثير من الأحيان نجد أن هناك تشابهاً بين الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي وبين المؤلف ،لكن هذا التشابه لا يصل إلى حد التطابق، وهذا الشكل سماه " فيليب لوجون" "رواية السيرة الذاتية "، لأن المشابهة درجات، قد تكون كبيرة أو قليلة"[1]" .

وتختلف السيرة الذاتية عن الرواية بخيالها المقيد، "فالروائي يستطيع أن يستخدم الخيال كما يشاء ولكن خيال كاتب السيرة ممسوك الزمان لأن السيرة هي إعادة تقديم صورة لحياة إنسانية""[2]".

"وعندما يريد الفنان أن يكتب روايته يجد نفسه حراً في استخدام إمكانيات خياليه كافة أما إذا أرد أن يكتب سيرة ...يجد أن مادته قصيرة ومحدودة ،ودور الخيال هو في جميع هذه المادة وتشكيلها ""[3]" .

وتختلف الرواية عن السيرة الذاتية، في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ أن للزمان والمكان قيمة وثائقية لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزها، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتداً عبر قرون طويلة ،وينتقل بحرية خلال ذلك الزمان الممتد

---

[1]: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ص21.

[2]: ماهر حسن فهمي،فن السيرة، مجلة الأقلام ، ج3 ،السنة الاولى، 1964م ، ص30 .

[3]: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص22 .

فينقلنا على سبيل المثال من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث ، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد ،ويستطيع أيضاً أن يرسم لنا أماكن أسطورية لا وجود لها على أرض الواقع ، ويُجري أحداث روايته عليها وهذا النوع في التعامل مع المكان والزمان يظهر بشكل بارز في الروايات التجريبية .

وتشترك السيرة الذاتية مع الرواية في أن الأديب الجيد ، يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق ، فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية ، ولكن تختلف معها في أن الرواية تكون غالباً مجهولة لدى القارئ ، أما السيرة الذاتية فعكس ذلك ،لأن السيرة الذاتية هي الوصول إلى الوضع الذي يعيش فيه المؤلف وفق كتابة السيرة ، وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروفا لدى القارئ ،لأن كاتب السيرة الذاتية إذا كان إنساناً مجهولا غير متميز في أي مجال من مجالات ، فإن سيرته لن تلقى رواجًا بين القراء ."[1]" ونستنتج مما سبق ذكره أن السيرة الذاتية جنس أدبي قائم بذاته برز بعد الرواية وقد خلق لنا هذين الجنسين الأدبيين تتداخل بينهما وتشابه ، لذا فمن الصعب وضع خط فاصل بينهما .

2ـــ مفهوم رواية السيرة الذاتية :

عرف الأدب العالمي بصفة عامة، والعربي بصفة خاصة أجناس أدبية كثيرة منها جنس الرواية الذي يحتل الصّدارة أو يتربع على عرش الأدب العالمي في الوقت الراهن وتشكل روايات السيرة الذاتية أجد الأنواع الروائية المتداولة بكثرة في مختلف الآداب العالمية ،ومن أشهر النماذج العالمية في روايات السيرة الذاتية "جين إير" و"مرتفعات وذرينغ" للأُختين "شارلوت" و"اميلي برونتي".

فرواية السيرة الذاتية جنس أدبي مرن يستطيع من خلاله الكاتب التخفي وراء شخصيات مختلفة وأسماء مستعارة على الرغم من عرض صفحات حياته، معتمد على المُراوغة والمخاتلة وإن أهم ما يحقق رواية السيرة الذاتية عملية الإضافة والخلق التي قد تفرض مزج الواقع بشيء من الخيال وربط الأحداث الرئيسية الواقعية بأحداث جانبية

[1]: تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،مرجع سابق ،ص22.

مخترعة و تجلية الشخصيات المحورية الكائنة بشخصيات ثانوية مولدة إلى جانب اختراع أسماء جديدة لبعض الشخصيات أو ذكر صفات توهم بالمغايرة بينهم من جانب وبين المؤلف ومن شاركوه أحداث تجربته من جانب آخر، و هذا يعني أن رواية السيرة الذاتية لا تنسلخ عن حياة صاحبها ،و إن احتمال الخيال مساحة من الأحداث، وفيها يستعير الكاتب عناصر الفن الروائي، لتكون أمام رواية يرتكز محورها الرئيسي على تجربة سببها، المعاناة حيث كان بطلها مدار أهم أحداثها وكون هذه الأحداث جزء من حياته ،و كل ذلك بشرط أن يعبر عن تلك التجربة الشخصية في قالب روائي يتوفر فيه أهم عناصر الرواية ،و من هنا نجد أن رواية السيرة الذاتية هي عمل سردي روائي يعتمد اعتمادا كلياً على السيرة الذاتية للروائي وغالباً ماتخضع رواية السيرة الذاتية لبناء سردي يماثل بناء السيرة الذاتية خاصة في تسلسل الحدثي للسيرة الذاتية وعلاقتها بالأماكن و الأزمنة والشخصيات الداعمة لموقف الذات المتخيّل فهي تنوع ما أمكنها ذلك في استثمار الطاقات التقنية بآلياتها المتعددة لرواية والسيرة الذاتية معاً وتنوع في استخدام الصوت الثالث الغائب من أجل التحكم في حلقا ت السرد"[1]"

ومن التعريفات السائدة لرواية السيرة الذاتية نجد:

أنها حكي إستعادي نثري يتّسم بالتماسك والتسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك مايركز على حياته الفردية وتاريخ شخصيته بصفة الخاصة،ويعرفها فيليب لوجون قائلاً:"رواية السيرة الذاتية هي شكل من أشكال الرواية باستخدام تقنيات سيرة الذاتية خيالية أو دمج عناصر السيرة الذاتية والخيالية.

وبحسب فيليب لوجون يتميز الأسلوب الأدبي من خلال النص عن السيرة الذاتية أو المذكرات على كونه خيال،لأن رواية السيرة الذاتية هي جزء من الخيال ولا يطلب المؤلف من القارئ أن يتوقع من أن يحقق النص"ميثاق السيرة الذاتية" وغالباً ما يتم تغيير الأسماء والمواقع ،ويتم إعادة إنشاء الأحداث ليجعلها أكثر دراماتيكية و لكن القصة لا

[1]: فايز صلاح عثمانة،السرد في رواية السيرة الذاتية العربية،مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1،2014،ص30.

تزال تشبه إلى حدّ كبير حياة المؤلف،في حين يتم سرد الأحداث من حياة المؤلف ،لاتوجد حقيقة على وجه الدقة بالضبط ،قد يتم تضخيم الأحداث وتغييرها لأغراض فنية أو موضوعية"[1]".

"وتحظى رواية السيرة الذاتية في الأدب العربي الجزائري بقسط وافر حتى وإن لم يعترف الكتاب بذلك صراحة ولجئوا إلى ذلك النوع من الانتقائية والتصرف في الأحداث ومحاولة صرف انتباه القارئ عن ذواتهم بكل أساليب التمويه والمراوغة"[2]"،ومن هذه الروايات نذكر على سبيل المثال:"نجمة للكاتب ياسين"فهي سيرة ذاتية لصاحبها يتحدث فيها عن مرحلة معينة من حياته،كذلك "طيور الظهيرة لمرزاق بقطاش"و التي يتحدث فيها عن مرحلة طفولته حين كان تلميذاً في المدرسة الفرنسية،و رواية أخرى بعنوان"البزاة" وهذه الأخيرة هي السيرة ذاتية كذلك لمرزاق بقطاش عندما كان شاباً يدرس في إحدى مدارس التعليم العربي الحر ،كذلك نجد روايات أخرى كرواية "الإنكار" لرشيد بوجدرة "أطفال العالم الجديد"للكاتبة"آسيا جبار".....وغيرهم كثيرون.

وهذه الروايات هي سير ذاتية لأصحابها:"لكن يبقى أن هؤلاء الكتاب لا يتخذون من حياتهم محوراً أساسيًا للرواية،ولكنهم يتخذونها متكأً أو منطلقاً ومعبراً نحو الانطلاق من الذاتي إلى الموضوعي أو من الخاص إلى العام،ومن هنا تخرج الروايات من إطارها الذاتي السيري، إلى إطار الرواية التخيلية بمعناها العام، ويصبح الجانب الذاتي فيها جزء من تجارب الكتاب في الحياة بشكل عام"[3]"، ويعدُّ "مولود فرعون"الكاتب الجزائري الوحيد الذي لم يتقيد بما قام به الآخرون حيث صرّح بشكل مباشر أنه يكتب عن نفسه ،دون أن يلجأ إلى التمويه والتضليل،وهذا في روايته المشهورة"إبن الفقير"فقد صرح أنه سيرسم

[1]:Philippe lejuene¨ Autobiographical¨ pacte.p19

[2]: أحمد منور رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري المعاصر ، مجلة المساءلة، يصدرها إتحاد الكتاب الجزائريينع1،1991، ص 185.

[3]: المصدر نفسه،ص186.

صورة لنفسه،ومن خلالها صورة القرية التي كان يعيش فيها،وهذا ما يؤكد أنه انطلق من الخاص إلى العام .

ومن بين الكاتبات الجزائريات اللواتي كتبن في شكل رواية السيرة الذاتية نجد الروائية"فضيلة فاروق"في روايتها "مزاج مراهقة" ،وهناك من عرف رواية السيرة الذاتية بأنها"ذلك القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداثه حياته(الواقعية) في شكل روائي،يعتمد على السرد والتصوير وإيجاد الترابط و الاتساق بين الأحداث الفنية ،واستخدام الخيال استخداما محدوداً في تجسيد هذه الأحداث(الحقيقية)واللجوء إلى الحوار في تجسيم المواقف، و الكشف عن أبعاد شخصيته وتحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي،ناهيك عن استخدام اللغة ذات الطابع التصوري الإيجابي الذي يساعد على تجسيد الأحداث وتصويرها،مع حسن صياغة الأسلوب جملاً وعبارات""[1]"

فرواية السيرة الذاتية إذا هي مزج الكاتب بين جنسي الرواية و السيرة ،أي مزج الواقعي مع المتخيل من أجل إعطاء صورة أو نص إبداعي متميز،ويفسح لنفسه مجالاً واسعاً في الكتابة.

[1]: شعبان عبد الحكيم محمد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،رؤية نقدية،دار العلم و الإيمان 2002 ، ط1 ،ص13.

الفصل الثاني:

رواية السيرة الذاتية في رواية الموت في وهران

تمـــــهـــــيد:

الموت في وهران "لم تأتي هذه السيرة أو القصة على النمط التقليدي للأعمال الكلاسيكية المنتمية إلى نوع السير الذاتي ، فهو لم يبدأ بالميلاد البيولوجي للبطل " الهواري " كما هو متداول لدى الكثير من الكتّاب ،فقد اختار "الحبيب السائح" أن يستهل قصته بمشهد الحب بين "الهواري"و "بختة" أيضاً بأمور غامضة وشكوك،و أوهام كسبب مقتل والده ،وأصل عائلة أمه و أبيه أين عاشوا؟

كما نجد أن الرَّاوي لم يلتزم في سرده لسيرته بالترتيب الكرونولوجي للزمن الذي تنطلق فيه الأحداث من البداية وصولاً إلى النهاية ، فالأحداث جاءت مرتبة وفق ضروريات العملية السردية ، فلم يتبع الكاتب مجريات الأحداث وفق التسلسل الزمني الطبيعي بل لجأ لتقنية الاستباق و الاسترجاع ،فالكاتب كان يسرد لنا أحداث في الحاضر وفجأة يعود بنا إلى الوراء لينقل لنا وقائع عاشها مع عائلته وحياته الشخصية، ثم يعود بنا إلى الحاضر ليتابع السرد، ولعل هذا جعل مدونته أكثر فنية، وهذه التقنية لعلها جاءت نتيجة اعتماد الراوي على الذاكرة في تدوين نصه، فالسيرة الذاتية كما تطَّرقنا لها سابقاً"هي حكي إستعادي أو استرجاعي نثري....."[1] فهو بذلك يحقق ترابط الأحداث للسيرة واتساقها بنائياً.

ومن المعروف أن السمة الأساسية التي تفرق السيرة الذاتية عن الرواية وعن بقية الأنواع الأدبية الأخرى تكمن في الميثاق وهذا الأخير سيكشف ما إن كان هذا العمل رواية أم سيرة ذاتية ، فرواية السيرة الذاتية أكثر الأجناس الأدبية تداخلاً فيما بينها من خلال التحول حيث يتجسد فيها من الرواية إلى رواية السيرة الذاتية أو تحول السيرة الذاتية إلى عمل روائي وهذا ما سنتطرق إليه ،معرفة هوية هذا العمل.

[1]: فيليب لوجون ،السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ ،مرجع سابق ،ص8 .

I) الميثاق:

تتحدد هوية النص انطلاقا بما يعرف بالميثاق السَّيري ،الذي يعتبر حداً فاصلاً بين الكثير من الأجناس الأدبية ، فوجد الميثاق في الرواية يحقق مبدأ التطابق بين المؤلف والسارد و الشخصية الرئيسية مما يجعلنا نظن أن هذا النص هو سيرة ذاتية ، فالميثاق يساعد على الوصول إلى الحقائق متعلقة بالشخصية الموجودة في النص الروائي .

فالميثاق هو "العقد الذي يبرمه المترجم بذاته لينص من خلاله أن وقائع القص وقائع حقيقية ، لا تحمل محملا تخيّليا لأنها متصلة بشخصية كأشد ما يكون الاتصال" "[1]".

فالميثاق إذًا عنصر فعال في السيرة الذاتية، والتطابق الذي يحدثه يجعل الوقائع الموجودة في النص حقيقية أمّا غيابه فقد يؤدي بالقارئ إلى عدم فهمه لنّص جيداً.

كما تتحدد مقولة الميثاق في النص الأدبي كالأتي "بالتصريح والاعتراف المباشر بمصداقية الواقع المروية ، والتي تستهدف القارئ، وهذه الميزة تتصل بنصوص السيرة الذاتية دون غيرها فالقارئ تغريه الحقيقة في النص ، حيث يعمل جاهدًا للبحث عنها مدعومًا بميثاق يربطه بالنص، ويحدد مسار تأويلاته المحكومة بالصدق والمرجعية الواقعية" "[2]".

أي أن القارئ يميل إلى كل ما هو حقيقي و واقعي بعيداً عن الخيال فهذا أهم شرطٍ في الكتابة الإبداعية .

وقد حاول " الحبيب السائح" أن يوضح لنا ما إن كان هذا عمل روائي أو سيرة ذاتية ، رغم ورود كلمة "الرواية" على غلاف المدونة وقد اعتمد الكاتب في هذا النص على المعاهدة النصية التي حددت لنا هوية هذا النص على أنه سيرة ذاتية، وذلك من خلال النص في حدّ ذاته فقد أشار إلى أن ما سيكتبه عبارة عن مذكرات حيث قال:

---

[1] :جليلة طريطر ، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،بحث في المرجعيات ،مركز النشر الجامعي2004، ص14.

[2] :ساميا باميا،مكون السيرة الذاتية في روايتي حكايتي ،شرح يطول لحنان الشيخ ،مرجع سابق ،ص125.

"كما أنا من الرزمة أمامي أخذت هذه الورقة الأخيرة ،مثل الأولى منذ عام بالضبط لأضيفها بعد حين إلى المسودة وأضع القلم""[1]".

يقول أيضاً:"من الذي يكرهني على نقل وقائع من أيامي أثّثها كل ما يمكن أن يملأ حياة شخص مثلي إلى الفرح و الحلم ؟لا شيء؛ إن لم تكن وحدتي التي تحيط بي من كل زاوية في هذه الشقة المخزونة بفراقاتي وضياعاتي المتعاقبة! وحدة تبغي مجاورتي. وحدة ضاقت بوحدتها" "[2]".

"فالحبيب السائح" صرّح عن طريق الراوي /البطل"الهواري"بأن ما يكتبه لم يكن إلا ذكريات وهذه الأخيرة تغذي عمله لتصبح بذلك مناسبة للحديث عن سيرة ،كما أن الكاتب غلف مدونته بالغلاف الروائي تخييلا وقتا عن طريق خياله وتصويره "أسماء الشخوص،هذا من فعل التخييل. أي تطابق لها في الواقع لن يكون سوى محض صدفة""[3] ،وهذه العبارة صدَّر بها "الحبيب السائح" عمله وقد يكون هذا لجعل العمل ملتبساً بين ما تقتضيه السيرة من منطلقات واقعية تنهل من الواقع حرارة الحدث، وبين ما يقضي به التخييل حين يساهم في نسج الأحداث وفقا متطلبات موضوع الرواية و نلمح التخييل في عمله من خلال هذه العبارات:

يقول "الهواري""يراودني الآن شجن شقي عن أبي إن كنت سأراه لا يزال واقفا إلى حين اختفائي وسط الساحة ليغادر بعدها. فربما كانت نظرتي الوجلة؛ كما كنت سأحسها ،قاطعت خزرته الأخيرة إليّ فإني لم أزل غير واثق من أنها كانت ستكون مهيمنة، كما ثلمت ذاكرتي"[4]" فالهواري هنا يتخيل والده بصورة رسمها هو عنه.

ويقول في مقطع آخر "كنت، وبما يوجبه اللطف تجاه إرث مبخَّل، وضعت صندوقها المعدني فوق طاولة اليهو هذه، جالسًا على السداري الأول، تحت نظر مائة عين أحاطت بي ، توهمتها لمن كانوا عرفوا أمي وعرفتهم أو من ودّوا لو أنهم عرفوها ،سريعاً ما

[1]: الرواية ،ص10 .
[2]: المصدر نفسه ،ص11 .
[3]: https: //www.akhbarelwatane.net,p20,16h:00 .
[4]: الرواية ،ص14 .

طاردتها عينا والدي إذ شعرت بها في ظهري فالتفتُّ فخلت كأن ظلاً لصورة وجهه الأخيرة امتصها الجدار" "[1]".

فهو هنا كان يسترجع ذكرى أمه (يوم جنازتها)، وكان يتخيل أن طيف والده يلاحقه من مكان لآخر، ويقول في مقطع آخر: "فرأيته خلال شرودي بين حين وحين عن عين المعلم الطاهر فراحي، في انتظاري عند المخرج .أو وجدته هو من فتح لي باب بيتنا إذ رجعت.أو كنت استيقظت صباحاً فأبصرته واقفاً على رأسي"[2]" فهذه لحظات تخيل فيها الهواري والده "معمر صفصاف" تارة في عيني المعلم "الطاهر فراحي" وتارة أخرى في منزله يشاركه حياته اليومية .

"لقد نمت هذه الرواية في المسافة الفاصلة بين السيرة و المتخيل، فمن ذلك أن انطلقت من مأساة أطعمت الشعب الجزائري لجوع النهايات التي كانت تصلها، ذبحاَ و وحشية وتنكيلاً، قرابين بشر لا ذنب لهم إلا أن تواجدوا في المكان الصحيح ؛الجزائر البهية ، وفي الزمان الخاطئ بزلاته وخطيئته في حق الإنسان لكن الرواية انتبذت ناحية بعيدة عن الحدث الواقعي الذي وقعت فيه روايات غير قليلة......." "[3]".

فالروائي" الحبيب السائح "ذكر لنا بعض مظاهر التاريخية و أهمها المرحلة الدموية و التي غيَّبها رغم ثقل أحداثها، فلم يتخذ منها موضوعاً،و تجلت هذه الأحداث التاريخية في بعض من المقاطع يقول:

"وأرتني ، عند باب الخروج ، قصاصة نبأ مقتله في انفجار قنبلة تقليدية كان هو واثنان آخران يزرعونها على جانب طريق عبور دوريات الأمن..."[4]".

"......انخرط ضمن جماعة مسلحة في جبال تيزي وزو....."[5]".

---

[1]: الرواية، ص63 .

[2]: المصدر نفسه ، ص23 .

[3]: الناقد محمد الأمين سعيدي ، جريدة أخبار الوطن ، العدد 129 ،2020، ص20 .

[4]: الرواية ، ص28 .

[5]: المصدر نفسه، ص71 .

فالكاتب صور لنا بعض مظاهر العشرية السوداء آنذاك (في وهران)، كما وضح لنا وجود الاستعمار فيها من قبل ومن أبرز المقاطع الدالة على ذلك :

"وفي قهوة الوداد، حيث كان يحب أن يجلس، استعاد لي وجوهاً وطنية من فدائيين، من بينهم والدي"[1].

"رشاش الماط44... كنت خبأته تحت القرمود. لم يفارقني طيلة الحرب. كل معاركي وعملياتي خضتها به" "[2].

"...ليكشف لي أن والدة جدتي دخلت الجزائر ضمن الهاربين من قبضة كتائب فرانكو، فلقيت من الإدارة الفرنسية الإهانة لاعتبارها إياها غير مرغوب فيها""[3].

"فالحبيب السائح" سرد لنا أحداث تاريخية خارج عن واقع النص، فهو أشار إلى وقائع تاريخية يمكننا التحقق من صحتها بالرجوع إلى مصادر أخرى، فهناك العديد من الكتاب من تناولوا هذه الحقائق التاريخية، وهذا إنً دلّ لنا على شيء فإنه يدل على مدى مصداقية الكاتب، والتزامه بالعقد المبرم بينه وبين القارئ، وهذا النوع من الميثاق ميثاقاً مرجعياً وهذا الأخير يحيل إلى صدقية الحكي ، إذ يعمل هذا الميثاق على تحديد الواقع المراد تصويره كما يحدد لنا كيفية ومدى التشابه الذي يزعمه النص بالواقع .

فمسألة انتقائية الأحداث أصبحت من سمات العمل السّيري لأنه ليس المعقول كتابة كل ما تستحضره مخزون الذاكرة،وإنّما يتم رصد هذه الأحداث وتشخيصها بطريقة فنية منمقة بما يخدم العمل ، ويبعد الملل عن القارئ،وإدخال الخيال لإعادة صياغة ما تستحضره الذاكرة فهذا لن يُخل بالجانب السّيري للعمل ،لأن كل نص أدبي هو إبداع ، وكل إبداع أدبي هو بحاجة إلى الخيال ، وهذا الأخير يستخدمه الكاتب بالقدر الذي يحول الأحدث من رتابتها و بساطتها على أرض الواقع إلى عمل فني إبداعي يتخذ من سيرة حياة الشخص موضوعّا َله.

---

[1]: الرواية ،ص30 .

[2]: الصدر نفسه، ص139 .

[3]: المصدر نفسه، ص151 .

II)السّارد و المؤلف والشّخصية

"الحبيب السائح" في روايته ذكر اسم البطل وابتدعه سارداً لأحداث الرواية ،وقد اعتمد السارد على ضمير المتكلم "أنا" يقول:

"مالذي يكرهني على نقل وقائع من أيامي أثّثها كل ما يمكن أن يملأ حياة شخص مثلي إلاّ الفرح و الحلم؟ لا شيء، إن لم تكن وحدتي التي تحيط بي من كل زاوية في هذه الشّقة المخزونة بفراقاتي وضياعاتي المتعاقبة! وحدة تبغي محاورتي. وحدة ضاقت ذرعاً بوحدتها".

"فاليوم يوم يأخذ فيه الزمن من عمري عامي الرابع والعشرين ، من غير أن أدري إن كان سيمهلني قليلاً، كما أنا من الرزمة أمامي أخذت هذه الورقة الأخيرة، مثل الأولى بالضبط، لأضيِّفها بعد حين إلى المسودّة وأضع القلم" "[1]".

وهذه العبارات تجعلنا نعتقد بأن هذا النص تجربة ذاتية، ووعاء صاغ فيه الروائي مواقفه وانفعالاته.

"وباستعمال الكاتب لضمير المتكلم ، يحدث تطابق بين السارد و الشخصية القصصية : تحكي حسينة للهواري قصة علاقتها بنور مصمودي وبين الحين وآخر يتدخل السارد محللاً بعد كل مشهد من الوقائع التي سطرت حياتها ، كما عن واقع الخيبات و المآسي الناجمة عن اللامبالاة و اللامسؤولية الأسرية و الاجتماعية والسياسية" "[2]".

فلعلّ إختيار ضمير"الأنا" ليكون راوية هذا العمل يجعل رواية "الموت في وهران" مرآة عاكسة لحياة صاحبها وسجلاً لأحداث ارتبطت به و أثرت فيه "الحبيب السائح يريد عبر هذه الرواية أن يّلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في وهران، حيث وهران هي الحدث داخل الرواية من خلال العشريَة السوداء" "[3]".

---

[1]: الرواية ، ص10،11 .

[2]:https://www.djazairess.com,20h:00.

[3]: https:// www.good reads.com,20h:45

و السارد "الهواري" ظهر من خلال الرواية ملماً بكل الأحداث مطلعاً على دقائق الأمور، متمكناً من الوصف والتحليل، وعلى دارية بدواخل الشخصيات وكل هذا يبرز لنا العلاقة القائمة بين الرواية و الشخصيات و الأحداث والمكان والزمان حيث يصف لنا قائلاً:

"كان في حال سكر موصوفة . وبعد أيام جاءها ملتحياً، مظهراً لها أنه تاب و التزم .في مماشاتها، لأيام أخرى، كان يفتي لها في أنه يجب على المرأة طاعة الرجل لدرجة أن لا تصوم إن هو لم يرخص لها بذلك .وفي أن الضرب مباح له لتأديبها إن لم تقبل أن يحرثها أنى أراد وأينما شاء وكيفما نزا له. ووعدها بأنه سيراجع شرطه. ودعاها إلى أن ترافقه لترى حيث سيقيمان بعد عرسهما وكان البيت لأحد أقاربه الغائبين . فثمة انقضّ عليها فعاركته. صرخت قاومته بشدة إلى خارت "مزق أحشائي بوحشية حيوان ضار. ثم قام عني تاركاً إياي وسط بركة دمي" " "[1]".

فالرّاوي كان يصف لنا هيئة "عبد الجبار"الذي جاء " لحسينة متنكراً لشخصه بغية نيل مبتغاه، فكان السّر وراء رحيل "حسينة" إلى وهران ، والسبب في الحادثة الفظيعة التي أوقعت بها في وحل العار كما نجد كذلك في ثنايا حديث الراوي عند ذكره لأسماء الشّوارع و السّاحات وبعض الأماكن الأخرى التي كانت طرفاً أو جزاءً من ذكرياته، ونجده قد تحفظ على ذكر أسمائها القديمة التي كانت قد أطلقت عليها سابقاً فنجده يقول:

"وقد صادف ذلك رحلينا أنا وأمي إلى "حي سان بيير" (الأمير حاليا) ".

" اقمنا في غرفتين منهما مطبخ وحمّام في الطابق السفلي، واقعة في "حي سيدي الحسني" (صناناس: سابقا)"[2]".

"احتشد المارون في ساحة المغرب العربي (لاباستي، سابقاً)".

"ذقت حموضة غربتي داخل متوسطة عقبة (البوليتكنيك، سابقاً) "[3]".

---

[1]: الرواية، ص70،71

[2]: المصدر نفسه ،ص28 .

[3]: المصدر نفسه، ص28 .

فالسارد هنا ظهر ملماً بكل التفاصيل المتعلقة بالشخصيات، الأماكن، فكان دقيق في وصفه، وهذه الدقة لا يستطيع أي سارد أن يحققها إلاّ إذا حضر المشهد شخصياً أي عاشه أو يكون قد روِّي له بدقة من قبل أشخاص قريبين له "الروائي الحبيب السائح حين يتطرق لدراسة الشخوص وعوالمها نجده يتفنن في رصد تفاصيل كل شخصية على حدة بوصف دقيق لتفاصيلها في الحياة و ممارساتها المختلفة " "[1]".

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى التطابق بين السارد والشخصية و المؤلف في الرواية ومن أبرز ما يدل على هذا التطابق أو التماهي القائم، ضمير "الأنا" فهذا الأخير طغى في الرواية أو بالأحرى هو الضمير الغالب عليها، فهو يحيل على الذات مباشرة كما يختصر كذلك المسافة الفاصلة بين السارد و الشخصية، ولعل ما يكسب قولنا هذا القوة هو ما أشار إليه الدكتور الناقد "عبد المالك مرتاض" حول خصائص أو ميزات ضمير المتكلم "أنا" "إن ضمير المتكلم يقرب القارئ من العمل السردي، ويجعله أكثر التصاقا به موهماً إياه أن الكاتب فعلاً هو إحدى الشخصيات التي ينهض عليها النص الحكائي" "[2]" مثال على ذلك قول "الهواري" :

"لم أكن أنا الذي جلب لحسينة المادة ولا كنت سألتها مصدرها" "[3]".

"اليوم يروق لي الاعتراف لنفسي بأن بختة الشركي سبقتني دائماً بمسافة ليلة من النباهة و اللطف" "[4]".

يقول الأستاذ سمير الخليل "وبذلك يصبح الراوي متكلماً، ومنتجاً للقول، ومما لاشك فيه أن صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ دلالة على التهامي بين المؤلف والسارد والشخصية " "[5]".

"فالأنا" من أكبر الدلائل على التطابق بين الثالوث (المؤلف والسارد والشخصية) فهذا الأخير الأكثر استعمالا وتداولا في الرواية .

---

[1]: https ://www.djazairess.com ,13h:20 .

[2]: سمير الخليل ، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية أل15، الجامعة المستنصرية، بغداد ، العراق

[3]: الرواية ، ص94 .

[4]: المصدر نفسه، ص105 .

[5] : سمير الخليل ،مرجع سابق.

III)"الأنـــــا"في الروايـــــــة

الراوية كغيرها من الأجناس الأدبية تعتمد السرد، ولهذا الأخير نمطان أو أسلوبين سرد ذاتي وسرد موضوعي ، وقد أشار إليه هذا الشكلاني الروسي "توماس تشفسكي" وميّز بينهما " بين نمطين من السرد وهما السرد موضوعي وسرد ذاتي، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال، أما في نظام السرد الذاتي فإننا نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي (أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر أي متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه؟" "[1]".

فبحسب قول "توماس تشفسكي"، ففي حالة السرد الموضوعي ينقل لنا الكاتب الأحداث كما هي دون تفسير، يصفها وصفاً محايدًا كما يراها، فهو يترك حرية التفسير للقارئ، وفي حالة السرد الذاتي لا تقدّم الأحداث إلاّ من زاوية نظر الراوي، فهو يخير بها ويعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به .

وبحسب إطلاعنا كذلك فلكل من الأسلوبين السرديين جملة من التقنيات فمنها تقنية الراوي بضمير "الأنا" "يذكر الناقد عبد المالك مرتاض قائلاً إن ضمير المتكلم يحيل على الذات، بينما ضمير الغائب يحيل على الموضوع، ويعدد جماليات ضمير المتكلم قائلاً: إن ضمير المتكلم هو ضمير للسرد المناجاتي السرد القائم على ما أطلق عليه المونولوج الداخلي يستطيع التوغل إلى أعماق النفس البشرية، فيعربها بصدق، ويكشف عن نواياها بحق ويقدمها للقارئ كما هي، لا كما يجب أن تكون""[2]".

فبحسب قوله لكل ضمير ميزته الخاصة به، فضمير المتكلم يدل على الراوي، أما ضمير الغائب، فهو يدل على الموضوع في حد ذاته.

ومن خلال إطلاعنا على رواية "الحبيب السائح" "الموت في وهران" نجد أن نمط السرد في هذه المدونة سرد ذاتي، فقد هيمن على مجمل بنية الرواية، فضمير "الأنـــــا" جاء

---

[1]: حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي ،ط3، 2000، ص46، 47 .

[2]: أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية ، مرجع سابق، ص206 .

على لسان "الهواري" الشخصية المحورية في الرواية والساردة بشكل متقن للأحداث، فنلمح في خطاب الرواية من بدايتها إلى نهايتها كان بصيغة الضمير المتكلم "أنـــــا"فهذا الأخير كان استعماله صريحاً في هذا العمل الفني منذ الصفحات الأولى يقول :

"ففي خريف، مثل هذا الخريف، كنت بلغت ستة أعوام. كان ذلك في سنة1992 .أذكر هذا لأن والدي معمر صفصاف كان هو الذي أوصلني أول مرة إلى مدرستي في حي اللوز(ليزامنديي، سابقاً) كيلا أراه بعدها إلا يوم صفع أمي بشدة ليغيب بعدها" "[1]"، وفي قوله أيضاً:

"أحسُّ يد أبي في ظهري إذ يدفعني إلى الداخل وصوته العميق الممتلئ يسكنني: "هواري، ورِّي لهم بلي أنت رجل" "[2]".

"فقد قلدت مشيته،أول مرة، كما لم أقلد شيئاً منه مثلها. وعبرت وسط التلاميذ الآخرين""[3]".

فالراوي "الهواري"نلحظ من خلال سرده استخدام ضمير"الأنـــــا" لنقل صورة أبيه الذي كان يتخذه مثله الأعلى، حتى في أبسط الأشياء(المشية) وكيف كان يريد منه أن يكون رجلاً لا تقهره الظروف.

فالراوي أحسن استخدام ضمير المتكلم في نقله لمعاناة الإنسان حين يواجه الحياة مقهوراً بلا دعم ولا سند تماماً كما كان هذا حال "الهواري" و"حسينة" فهما كانا وجهين لمعاناة واحدة، بل تشابها إلى درجة التطابق لولا فارق الذكورة و الأنوثة، فكلاهما يعاني أزمة مع الأب "فالهواري" ابن القاتل القتيل، وإنسان ولد قبل زواج أمه وأبيه ، يقول :

"ذقت حموضة غربتي داخل متوسطة عقبة (البوليتكنيك،سابقاً)كما كدت أبلعها بعد سنين في السجن أشد وطأة على عقلي وعلى روحي ليلة أن شعرت أني سأكون في غدي فقدت سيادتي على جسدي إن تنازلت عن حرمته إلى خصرو البومة تحت تهديده إياي بخنقي، بعد أن راودني غيرما مر في الساحة وفي الريفيكتوار ، إذ أفسح إليه من كان ينام بجنبي

---

[1]: الرواية، ص11 .

[2]: المصدر نفسه، ص12 .

[3]: المصدر نفسه، ص13 .

في صالة الرقاد الجماعية. فأظهرت له أني أرضى ولكن في المغسلة .....و استقمت فأحسستُ صرختي المحبوسة ارتدت متنائية إلى سحق أعماقي، فيما ردح هو مثل شاة ودور عينيه على احتضار ذابل: "وقال ولد القحبة، قتلتني! ثم همد " "[1]".

الكاتب في "الموت في وهران" قادنا إلى أزمة هواري النفسية وكشف لنا عما يختلج في ذاته، ونقل لنا من كان يريد أن يؤكده للعالم الخارجي المحيط به بأنه يفكر ويحس ليس حيواناً يصل به الأمر إلى أن يكون أداة لتحقيق رغبات جنسية لبعض المرضى نفسياً.

كما هو الحال عند "حسينة" والتي كانت "الأنا" حاضرة في ثنايا حديثها مع "الهواري" فهي أيضا عانت مع والدها لأنها شبيهة أمها، فحملها الضغط على التغرب، وعلى التنكر لاسمها تقول:

"بماذا تجيب امرأة شابة، لها من العمر سنك، مثل حسينة تعلن إليك: "معك أنت،على الأقل،لا أعتبر نفسي تلك الكلبة التي جعلني الآخرون أحسها .جحدوا وجودي كامرأة لم يروا في شخصي غير فاسقة جديرة، بالقهر والاستغلال. جنتهم كاذبة،عشرتهم خادعة"[2].

"فحسينة" كانت قد لجأت إلى "الهواري"ليؤويها بعد انتقالها لوهران ،قادمة من سيدي بلعباس" المدينة التي ولدة فيها، وضاقت ألم أنياب الاغتصاب ففرت هرباً باسم مستعار من ملاحقة عارها فهي لم تعش كغيرها من الفتيات وسط أسرة تحميها من وحوش الشوارع فكانت تدخن وتتعاطى المخدرات وقد عاشت زانية وسلمت نفسها لجميع من عرفتهم من الشباب، "فحسينة" تماماً "كالهواري" تماماً كالهواري مع فارق بسيط فقد كان قبلها مكتظاً بوجع أفرغته له وقد ماتت بجرعة مخذر زائدة .

ظلّ ضمير المتكلم مسيطراً في الأحداث التي نقلها الراوي، فهو يعبر عن ذاته بالدرجة الأولى مما يجعل القارئ عند إطلاعه على سيرته هذه يحسن ويشعر بمدى صدق وعاطفة الكاتب، مما يجعله يكمل القراءة من أولها إلى آخرها، وهذا إن دل على شيء، فإنّما يدل

---

[1]: الرواية، ص25، 26.

[2]: المصدر نفسه، ص42.

على تماهي المؤلف والشخصية الرئيسية "وبذلك يصبح الراوي متكلماً ومنتجاً للقول، ومما لاشك فيه أن صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ دلالة على التهامي بين المؤلف والسارد والشخصية، ومن شأن هذه الهيمنة لهذا الضمير المحكي أن ترسخ هيمنة الكاتب على بنية الراوية""[1].

ومن قوله أيضاً "في أواخر الصيف الماضي ،على شاطئ الأندلسيات الندي ،إذ كنت وقفت بعيداً عن عبدقا النكريطو، أتأمل فراغي، هصرني حنين إلى أمي تشبه لي خيالها بنورس عبر على انخفاض فوق صفحة البحر المتوسط المحتفية عليها رقصاً......" "[2].

أيضاَ"...فقبل عامين كنت فقدت بختة الشركي، أيضاً في نهاية سنتها الرابعة الجامعية.كان رحيلها عني بطعم فقد أمي ،التي لشهرين متتابعين، ظللت أصاحبها كل جمعة في مقبرة العين البيضاء...."[3].

".....اليوم يروق لي الاعتراف لنفسي بأن بختة الشركي سبقتني دائماً بمسافة ليلة من النباهة واللطف .كانت،بعد أيام من خروجي من السجن....."[4].

وكل هذه الأحداث وغيرها هي حقائق عاشها الراوي(الهواري)و نقلها لنا بكل صراحة وبأدق تفاصيلها .

"وقد تنبه الناقد "نجيب العمامي" إلى أهمية الوقوف على دلالة اختيار الضمير دون آخر، وتأثير ذلك على السرد الروائي، ويرى أن السرد بضمير المتكلم هو حديث الشخصية عن نفسها فاختيار ضمير من هذه الضمائر الثلاثة ل لا يمكن أن يكون اعتباطيا، وإنّما نميل إلى أنه ناتج عن اختيار واعٍ" "[5].

---

[1]: عبد الحميد بن هدوقة ،كتاب ، الملتقى الثالث، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريرج، ط1، 2000، ص191

[2]: الرواية ،ص115 .

[3]: المصدر نفسه، ص115.

[4]: المصدر نفسه، ص105.

[5]:إسراء سالم موسى الخزاعي ، السيرة الذاتية في جهود العرب الدارسين،مذكرة دكتوراه،جامعة القادسية2017،ص99

ومن خلال هذا القول يتبين لنا بأن قضية اختيار الضمير ناتج عن الوعي وقصد يتعلق بطبيعة النص ومقصدية الكاتب وأنّ "الأنـــــا" تعبر عن الشخصية المتحدثة في حدِّ ذاتها.
ويبين الدكتور "فاضل عبود" أهمية السرد بضمير المتكلم في السيرة الذاتية "فهو من أكثر الضمائر قدرة على تمتين العلاقة بين الشخصية المبأرة والقارئ، وتقريب المسافات،وإن هيمنته على السرود الذاتية راجعاً إلى أنَّ السيرة الذاتية أدب قوامه ال"أنـــا"، فضلاً على أنه يدعم احتمال وقوع الحكاية المسرودة، فالسيرة الذاتية تمثل سيرة"الأنـــــا"/المؤلف باعتباره المحور الأساسي وإن كانت تدور في فلكه مجموعة من المحاور الأخرى""[1].
إذاً فضمير "الأنـــا" يشير إلى أنا لشخصية الكاتبة هي صانعة الحدث، وليست مجرد راوٍ ، ومن ثم فهي أمينة على مصداقية الأحداث، وليس فقط على نقل الأحداث، ولهذا فضمير المتكلم يقرب العمل الأدبي من القارئ ويدل على مصداقية هذا العمل، وهو أكثر الضمائر الدالة على التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية.
ونستنتج من خلال اطلاعنا على هذه المدونة وبحسب ما تناولناه سابقاً بأن هذا العمل الأدبي يصنَّف ضمن فن رواية السيرة الذاتية .

[1]: إسراء سالم موسى الخزاعي ، السيرة الذاتية في جهود العرب الدارسين ،مرجع سابق، ص48 .

خـــاتمـة

غامضة هي عوالم الكتابة تشدنا في الكثير من عوالمها إنشاءً وتأثيثا...بعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة مع رواية " الموت في وهران" لحبيب السائح وتتبع مواطن حضور شخصية هذا الروائي ودلالته في البنية السردية المشكلة للنص الروائي ومحاولة فك لغز السرد توصلنا إلى هذه الباقة من النتائج وهي كما يلي:

- ✓ أن الرواية رواية شخصيات بالدرجة الأولى واثبت من خلال تسيير شخوص الرواية وعلاقاتها في نسيج الرواية قدرته على بناء عوالم هاته الشخصيات انطلاقا من الواقع ليتجاوزها إلى حد الوصف الدقيق لتفاصيلها دون تكلف بتوصيف محيطها الداخلي والخارجي.
- ✓ حضور ضمير المتكلم ليكون صوت الرواية هو في حقيقة الأمر تقصّد غلى جعل الأمر ملتبسا بين ما تقتضيه السيرة من منطلقات واقعية.
- ✓ التداخل بين الشخصيات يظهر جليا حيث تتنامى أفعالها ودورها داخل الرواية.
- ✓ نرى الرواية نمت في المسافة الفاصلة بين السيرة والمتخيّل وانطلقت من مأساة الشعب الجزائري, وثقل هذا الحدث الواقعي الذي أخذه حبيب سائح منطلقا لرؤيته السردية بعيدا عن التأريخ لوقائع الحدث.
- ✓ تعمد الروائي تغييب الأزمة بثقل أحداثها غي روايته قصد إتاحة الفرصة للجانب الإنساني ليبرز بعيدا عن التهويل التي عادة ما تقتل العلاقة القائمة بين الذات الموضوع.

وفي الأخير يمكن القول بأن رواية " الموت في وهران" عالم إبداعي متشبع بالأبعاد التاريخية ويظهر جليا في كتاب حبيب السائح التداخل التاريخي والسياسي بالإنساني في الأدب و خاصة في هذه الرواية لأنها بالأساس تجربة إنسانية ببعد

تاريخي اتخذت من مجالات الحياة مادة لها وبجوانب عدة تجعل الدارس أمام خيارات متعددة للتلقي وللدراسة.

نتمنى من خلال عملنا المتواضع أن ننير طريق البحث ونمهده للباحثين من بعدنا.

الملاحق

الملحق الأول : ترجمة الكاتب

الحبيب السائح : روائي جزائري مواليد 24 أفريل 1950م ،بمنطقة سيدس عيسى ولاية معسكر ،نشأ في مدينة سعيدة تخرج من جامعة وهران(ليسانس آداب ودراسات مابعد التخرج) اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية ، غادر الجزائر سنة 1994م متجها نحو تونس ، حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الفني الأدبي (قصة ورواية)، صدر له عدة أعمال أدبية .

أعماله الروائية المنشورة :

زمن النمرود : الجزائر 1985م .

ذاك الحين : الجزائر 1997م.

تماسخت : دار القصبة الجزائر 2002م ،وطبعة جديدة ،دارفيسيراللنشر، للجزائر، 2012م .

تلك المحبة : الجزائر 2002م .

مذنبون لون دمهم في كفي :دار الحكمة 2009م .

الموت في وهران : دار العين القاهرة ، مصر 2013م.

كولونيل الزبربر:دار الساقي ،بيروت ، لبنان ،2015م.

أعماله القصصية :

القرار، سوريا 1979م/الجزائر 1985م.

الصعود نحو الأسفل ط1 ،1981م ،ط2 1986م.

الموت بالتقسيط ، 2003م .

البهية تتزن لجلادها ،2000م .

حرر:

عموداً أسبوعيا في ملحق "الأثر" في جريدة "الجزائر نيوز" اليومية .

عموداً أسبوعي في يومية "صوت الأحرار" الجزائرية .

بعض أنشطته :

مؤسسة النادي الأدبي في جريدة الجمهورية .

مؤسسة فرع الرابعة الجزائرية لحقوق الإنسان في سعيدة .

عضو مؤسس لجمعية الجاحظية [1].

الملحق الثاني : ملخص الرواية

في جوانب المدينة وهران "هواري" عاش في شقة مخزونة بفراقات وضياعات متعاقبة تركه والده هو وأمهفي سن مبكر كان يبلغ من العمر وقتها ستة أعوام تاركاً تأثرا مبهم في نفس ابن عاش مع أمه تخطى جميع الأطوار الدراسية ،الإبتدائي ، المتوسط ، الثانوي ،بأيام ثقيلة وكئيبة وخانقة .....إلى أن وصل إلى الجامعة وقتها "الهواري "من قائمة الحقوق للأن القدر، رمي في طريقة الدكتور "قدور بن حوا" أستاذ القانون الدولي في كلية الحقوق .

ليكون السبب في طرده من الجامعة بعد جدال صار بينهما ليتلقى فاجعة أخرى بفقدان أمه "وهيبة بوذراع" غادرت الحياة بسبب فيروس نقص المناعة البشرية الذي دمر جسدها وأخذها من إبنها الوحيد وهي في الأربعينيات من عمرها، كانت إمرأة عزلاء عاشت حياة بسيطة مع إبنها يملؤها الصبر والتحدي والكبرياء....لم يعرف له أخ أو أخت أو عماً أوخالة ،بقي وحيداً يتردد على بعض الأماكن من وقت إلى للأخر ليتناسى فاجعته في أمه لم يجد وقتها من يضمد جروحه جزاء محنته سوى ذلك اللقاء مع "بختة الشرقي" التي كان قد أحبها وتعلق بها وهي بمثابة صديقة مقربة عرفها منذ كان يدرس في المتوسطة "عقبة".

[1]: https://daily.roselyoussef.com ,10h:23m .

كانت تتردد عليه من فترة للأخرى في شقته كما كان يتواعد معها مرات نادرة على شاطئ الأندلسيات أو في بعض جوانب المدينة العتيقة وقتها أيضا كان "عبدقا النكْرِيطو" هو وزوجته مثالاً للجار المحسن والبسيط والمتواضع وبِمثابة أخ كبير ظل معه منذ رحيله هو وأمه إِلى حي "سان بيار" أين كان يشاركه في البيع والشراء ،وفي نهاية كل شهر كان يسلمه نصيبه من الأرباح .

وفي الربيع الذي تلا وفاة والدته دخلت حياته فتاة في العشرينيات من عمرها تدعى "حسينة" لم يكن يعرفها من قبل ،كما أنها تعرفه وتتبع أخباره منذ طرده من الجامعة كما تعرف أنه مقيم لوحده ، فلجأة إليه ليؤويها وهو لايزال مكمود القلب لرحيل أمه كانت من "سيدي بلعباس" حيث ولدت وضاقت ألم أنياب الاغتصاب قبل انتقالها إلى "وهران " هربا من ملاحقة عارها لم تعش كغيرها من الفتيات وسط أسرة تحميها من وحوش الشوارع ....

وكانت تدخن وتتعاطى المخذرات عاشت زانية وسلمت نفسها لجميع من عرفتهم من الشباب وبقيت على ذلك الحال حتى فارقت الحياة ،وكان ذلك في شقة "الهواري"بسبب تناولها لجرعة زائدة من الغبرة البيضاء ،وتحرشها "بالهواري" كان أخر حركة تفارق بها الحياة.

لتترك "الهواري"في محنة أخرى يضيفها إلى فواجعه ،كانت اتهامه بقتلها ،فبناءاً على هذه التهمة تم الحكم على "الهواري" بثلاثة أشهر حبساً وغرامة مالية قدرها خمسمائة دينار وهذا بناءاً على أنه لم يتعمد القتل وعلى شهرة "حسينة" في أوساط الجنس، وباعتبارها أحد ضحاياها..... وبعد خروج "الهواري" من السجن التقى مع "بختة الشركي" واسترجعا معاً أياما قضوها في المتوسطة كانت معه دائماً ليتخطى بذلك لحظات معاناته.

والشيق في الرواية انها بدات بأمور غامضة وشكوك واوهام كسبب مقتل والده واصل عائلة أمه وأبيه وكيف وأين عاش ؟ظل "الهواري " يبحث عنها حتى بدأت الحقائق تكتشف .

وفي رواية "الموت في وهران""الحبيب السائح" يذكر لنا احداث معروفة جرت في التسعينيات عانى منها سكان المنطقة (العشرية السوداء) كما ذكر أحداث اخرى حدثت خلال حقبة الاحتلال الفرنسي وغيرها من الاحداث عاشها فئة من الناس .

معاناة "الهواري" لم تنتهي بعد وجراحه لم تضمّد بعد خاصة بعدما غادرت "بختة الشركي" هي وعائلتها الى العاصمة بعد تعيين والدها بوزارة الداخلية ولإتمام دراستها العليا مع ابن خالتها فكان رحيلها بطعم فقدان أمه ،فوهران بالرغم من سحر جمالها الاّ انّها تحولت الى مكان تنمو فيه كل انواع العنف ومظاهره فلم يعد هناك اي شيء يشجع على البقاء فيها .

رواية "الموت في وهران" تتألف من 173 صفحة ،مقسمة الى سبعة فصول كتبها "الحبيب السائح" بضمير المتكلم "صوت الأنا" ،وما نلاحظه في الرواية إستخدام الكاتب اللهجة الوهرانية في النص ،اما ما افتقدته الرواية فهو تفاصيل لم يتحدث عنه الكاتب خلال سجن "الهواري" والمشاعر لم يبح بها وكذلك الاثر الذي تركته عليه العقوبة حتى يخيل للقارئ ان تلك الفترة كانت عابرة .

تميّز الروائي "الحبيب السائح" باللغة السردية السلسة ،والجملة القوية والحوار المحكّم والوصف الدقيق لبيئة الشخصيات ،ملامح تصرفاتها وانفعالاتها ،حتى يرى القارئ بعينه الشخصية ويشعر بنفسه شاهد عيان يتابع وقائعها عبر كل فصولها حتى النهاية.

وقد ختم "الحبيب السائح" الرواية بمشهد الحب الذي بدا به القصة (هواري الذي اتجه نحو الباب وهو لايعرف من يكون الطارق).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم، تصريح بتداول مصحف رقم 11، الصادر في 2008/01/14م.

المصادر:

1 .الحبيب السائح،الموت في وهران،دار العين للنشر،قصر النيل ،القاهرة ،ط1 ،2014م.

المعاجم والقواميس:

2 .ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج4، مادة سير، ط1، 2003م.

3 .عبد النور حبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1984م.

4 .مرتضى الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، مج1، مادة سير،ط1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1306ه.

5 .المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مادة سار، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004م.

المراجع:

6 . أمل التميمي، السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر،المركز الثقافي،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،2005م.

7 . إحسان عباس ،فن السيرة ،دار الشروق للنشر،عمان ،الأردن ،ط1 ،1996م.

8 . جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي ، 2004م.

9 . حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000م.

10 . ساميا باميا، مكون السيرة الذاتية في روايتي، حكايتي، شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء ،عمان،2013م.

11 .شعبان عبد الحكيم محمد،السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009م.

12 .شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط4، 1987م.

13 .عمر بن قنية، الأدب الجزائري الحديث، تاريخاً وأنواعاً،قضايا وأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ت، ط2.

14 .عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،د.ط، 1803ــ1974م.

15.عبد الحميد بن هدوقة، كتاب الملتقى الثالث، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، ط1، 2000م.

16 .عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، 1992م..

17 .عبد الرحمان بدوي ،الموت والعبقرية ، دار العلم للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1954م.

18 .فايز صلاح عثمانة ،السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،ط1 ،2014م.

19 .فيليب لوجون، السيرة الذاتية ــ الميثاق والتاريخ ــ ترجمة عمر حلي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1994م.

20 .يحي إبراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،دار التراث العربي ،بيروت ،ط1 ،1975م.

الرسائل والأطروحات الجامعية :

21 .إسراء سالم موسى الخزاعي ،السيرة الذاتية في جهود العرب الدارسين ،أطروحة لنيل متطلبات شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها /أدب ،جامعة القادسية ،2017 م.

المجلات والجرائد:

22 .أحمد منور ،رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري المعاصر(ابن فقير أنموذجا) ،مجلة المسائلة ،يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين، ع1 ،1991م.

23 .عبد المجيد بغدادي ، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي ،مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، باكستان ،ع23، 2016م .

24 . عادل كامل الآلوسي ،السيرة ، مجلة التراث الشعبي ،دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ع5 ، السنة 12 ، 1981م.

25 . ماهر حسن فهمي ، فن السيرة ، مجلة الأقلام ، ج3 ،السنة الأولى، 1969م.

26 . يمنى العيد، السيرة الذاتية الروائية والوظيفية ،دراسة في ثلاثينية حنا مينا، فصول مجلة النقد الأدبي،مج15، ع4، شتاء.1997، ص13.

27 .الناقد محمد الأمين سعيدي، جريدة أخبار الوطن،ع129، 2020م.

الملتقيات:

28 .سمير الخليل، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال15، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

مراجع باللغة الاجنبية :

29. philippe lejuene "Autobiographical", 1pacte .

المواقع الالكترونية:

30.https://www.akhbarelwatane.net.

30. https://www.djazairess.com.

31. https://good readers.com.

32. https://www.ably.rosaelyoussef.com .

فهرس

المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة.....أ ــ ج

مدخل : نشأة الرواية الجزائرية

1ــ نشأة الرواية الجزائرية.....ص5.

الفصل الأول : ماهية رواية السيرة الذاتية

1. رواية السيرة الذاتية.....ص 09.

1ــ 1 مفهوم السيرة.....ص09.

2. إرهاصات فن السيرة الذاتية.....ص 17.

2ــ1 السيرة الذاتية في الأدب الغربي.....ص17.

2 ــ2 السيرة في الأدب العربي.....ص 17.

3. مفهوم رواية السيرة الذاتية.....ص 22.

3 ــ1 العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية.....ص 22.

3 ــ2 مفهوم رواية السيرة الذاتية.....ص 13.

الفصل الثاني: رواية السيرة الذاتية في رواية الموت في وهران

1. الميثاق.....ص29.

2. السّارد و المؤلف و الشّخصية.....ص33.

3. "الأنا " في الرواية.....ص36.

الخاتمة .....ص42.

الملاحق.....ص45.

قائمة المصادر والمراجع.....ص50.

فهرس المحتويات.....ص54.
ملخص

ملخص:

رواية السيرة الذاتية في رواية "الموت في وهران" لحبيب السائح.

الرواية من الفنون الأكثر قدرة على التطور بفضل مرونتها وانفتاحها وأخذها من أجناس أدبية مختلفة ،فكانت بذلك المرآة العاكسة لحياة الشعوب.

تعد رواية السيرة الذاتية من أهم الأنواع الروائية الحديثة ،والّتي تستمد طاقتها التعبيرية من الرواية ،ومادتها من حياة الكاتب الحقيقية لتصبح بذلك نوعا أدبياً يؤكد حضوره في فضاء الكتابة والإبداع ،كما نجد الحبيب السائح شأنه شأن الكتّاب الذين اتخذوا من حياتهم وواقعهم وتاريخهم منبعاً أساسياً لكتابة النص الروائي،وكان ممن شغلتهم العشرية السوداء، ففي روايته"الموت في وهران" كشف لنا من خلال السرد والتخييل حقائق من التاريخ الجزائري شُغل عنها الكثير من المؤرخون،فتناول الأوضاع المعاشة في تلك المدينة آنذاك.

الكلمات المفتاحية: رواية السيرة الذاتية، الرواية الجزائرية ،الأنا، الميثاق.

Summary:

An autobiographical novel in the Death in Oran by Habib AL-Saih.

The novel is one of the arts most capable of developing thanks to its flexibility openness, and taking fro; different literary geners, so it was the reflective mirror of poeples' lives.

The autobiographical novel is one of the most Important modern fictional geners, which derives its expressive energy from the novel, and its material from thewriter's real life thus becoming a literary genre that confirms his presence in the space of writing and creativity. The novelist was among those who were occupied by the black decade.In his novel"Death In Oran",the revealed through narrations and fiction and writers were distracted, and dealt zith the living conditions in that city at the time.

Key words: Aut+obiographical novel ,Algerian novel ,Ego, the charter.